حبس محاضر بجامعة الملك سعود بتهمة هتك عرض فتاة.. مطالبة بتعديل قانون الزنا المعمول به من أيام الوحدة مع سورية

مرشد الاخوان يشرح موقفهم من توريث جمال.. وزير الداخلية يتوعد اهل سيناء.. امتعاض من شيخ الازهر

القاهرة – «القدس العربي» – من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن استقبال الرئيس مبارك عبدالرحمن العتيقي، مستشار أمير الكويت لتسليمه رسالة من الأمير، كما استقبل عبده ضيوف أمين عام المنظمة الدولية الفرانكفونية، ومناقشات مجلس الشعب، والمؤتمر الذي عقده وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي، مع مساعديه وقيادات وضباط قطاع الأمن العام والجنائي، وشدد فيه على ضرورة مواجهة الجريمة والخروج على القانون، مع الحفاظ على المعاملة الحسنة وحقوق الإنسان، وقال ن احداث سيناء: «لن تتاح الفرصة لأن تسيء قلة من العناصر الإجرامية بسيناء، والتي احترفت أنشطة غير شرعية في التهريب وتجارة الأسلحة والمخدرات الى جموع المواطنين الشرفاء بأرض سيناء الغالية، وان افتعال مواجهات والتستر بعزوات قبلية، ان بدعاوى الدفاع عن مصالح أبناء سيناء لن يثني أجهزة الأمن عن إجراءاتها لضبط كل من يتورط في أعمال غير شرعية يعاقب عليها القانون وأن سياسة الوزارة هي عدم التستر بالنسبة لاي تجاوز واتخاذ الاجراءات بالنسبة لأي انحرافات أو تجاوزات تسيء الى الجهد الأمني المبذول».

وأشارت الصحف إلى الاجتماع الذي عقده رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف لبحث خطة تطوير محافظة حلوان وأخبار الحجاج وكانت معظم الفتاوى عن الحج ورمي الجمار، والتكبير، وتوافر اللحوم والخراف وقد أعادت «الأخبار» أمس – مشكورة – كاريكاتير من العام الماضي لزميلنا الرسام الموهوب مصطفى حسين الذي يرقد الآن في المستشفى في لندن – شفاه الله، وكان عن أحد التجار، وأمامه خروف صغير، ويقول لسيدة جميلة وهي تعاني من حالة سرور وفرح: – أنا برضه يا قمر أجيب لك حاجة بلدي، فشر، انت يا جميل بتاع المستورد.

كما بدأت الوزارات وأجهزة الدولة في الاستعدادات لرفع حالة الطوارئ بمناسبة العيد، وأصدرت محكمة جنح قسم بولاق الدكرور بمحافظة الجيزة، حكما بالسجن ثلاث سنوات على كل من السعودي سلطان صالح، المحاضر بجامعة الملك سعود، ومن مصر، رجب خميس عيسى، حارس عقار وأمل حسين خادمة، وإسراء – البالغة من العمر سبع عشرة سنة لأن سلطان هتك عرضها، والمصريان حرضا على – والعياذ بالله – ممارسة الفجور.

كما تواصل النيابة تحقيقاتها في حادثة مقتل هبة إبراهيم العقاد ابنة المطربة ليلى غفران وصديقتها نادين خالد جمال، كما تواصل الشرطة جهودها للتوصل الى القاتل، وإصدار محكمة جنايات القاهرة حكما ببراءة عبدالرحمن حافظ رئيس مجلس إدارة مدينة الانتاج الإعلامي السابق من تهمة الكسب غير المشروع، ووقعت حوادث طرق مروعة، أدت على مقتل أربعة عشر في العامرين بالإسكندرية، وخمسة في مرسى مطروح وأربعة بمحافظة الشرقية.

وإلى شيء من أشياء لدينا:

أحمدي نجاد يطالب بعلاقات قوية مع مصر

ونبدأ اليوم بالمعارك والردود، التي تناول أصحابها قضايا عديدة ومختلفة في نوعياتها، فمثلا، اهتمت زميلتنا والإعلامية الكبيرة، والجميلة، والرقيقة سناء السعيد، بزيارتها لإيران لحضور المعرض الدولي الخامس عشر للصحافة والإعلام في العاصمة الإيرانية طهران، بالعلاقات بين مصر وإيران، التي سألت رئيس الجمهورية أحمدي نجاد عنها، ففوجئت به – حسب قولها في «الوفد» يوم السبت: «وعندما سألته عن مصر تحدث عنها بشغف وعن حبه لها وتطلعه الى رتق الثغرات كي تعود المياه إلى مجاريها بينها وبين إيران أمنية لم تقتصر على الرئيس الإيراني المهتم بحب مصر والمواطن مفعم بأمل زيارتها في يوم من الأيام فهل يمكن أن تتحقق الأمنية وينقشع الضباب الذي غلق العلاقات بين الدولتين؟».

وأجبرتني سناء على الجري وراءها حيث تجلس، للاستماع اليها عن إيران وعلاقتها بمصر ودولة الإمارات، وهي تقول من خلال بابها بالأسبوع – هواجس – «في الوقت الذي يقدر فيه الجميع دور إيران الطليعي في المنطقة فإنه يحز في النفس العلاقات الفاترة بينها وبين دول عربية تتصدرها مصر والإمارات، الثابت أن من مصلحة مصر وإيران إزاحة الغشاوة التي تغلف العلاقات بينها والتي رانت فترة طويلة استمرت على مدى ثلاثين عاما حتى الآن، في زيارتي الأخيرة لطهران لمست شغفا ونهما بالغا في الشارع الإيراني نحو إعادة المياه إلى مجاريها فكل من مصر وإيران تجمعهما قواسم مشتركة قيمية وحضارية تنأى بهما عن دائرة الخلاف والتوتر.

ولا شك أن ملف العلاقات المصرية ـ الإيرانية جدير بأن نبحثه بتمعن للخروج من دائرة الجمود الحالي في العلاقات خاصة أن القضايا العالقة فرعية فمصر غاضبة لاستمرار إطلاق اسم خالد الإسلامبولي على أحد شوارع إيران والتعامل معه بوصفه شهيدا اغتال الرئيس الراحل السادات، بالإضافة إلى الملف الأمني.

وطهران غاضبة من مصر وتريد منها إزاحة علم إيران القديم الموجود على قبر الشاه، كما تستاء من الزيارة السنوية التي تقوم بها فرح ديبا زوجة الشاه إلى مصر والتظاهرة الإعلامية لتي تقيمها لإحياء ذكرى وفاته، أمر آخر يغضب إيران وهو أن بعض مسؤوليها إذا توجهوا إلى مصر فإنه يتم توقيفهم في المطار لمدة ساعتين كما حدث في العام الماضي مع ناطق نوري مستشار آية الله خامنئي وكما حدث مؤخرا مع محمدي مراندي عضو مجلس الشورى، ووزير صحة سابق وهو أمر بلا شك يسبب ضررا ويسيء الى العلاقات بين الدولتين.

على صعيد الإمارات هناك قضية الجزر الثلاث التي أبقت إيران على احتلالها لها من قبل الشاه منذ 1971، ويتطلع الكثيرون إلى إيران التي تتعامل بمنطق الحق والحكمة والتي تساند قضايا العرب وتعين الفلسطينيين على تحرير أراضيهم أن تبادر بحل قضية الجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، ليت إيران بما عرف عنها من حكمة تقبل بالعرض الذي قدمته الإمارات وهو أن تطرح القضية أمام محكمة العدل الدولية للبت فيها، والالتزام بما قد تقرره المحكمة في هذا الشأن فهي التي ستحسم الموقف كما حدث في خلافات مماثلة بين البحرين وقطر وبين اليمن وأريتريا وبين ليبيا وتشاد، هذا ما نأمله في ضوء سعي إيران الحثيث لتعزيز علاقاتها مع العالم العربي وتبديد آية خلافات عالقة».

وهكذا أثبتت الجميلة الرقيقة، أن زيارتها لإيران لم تؤثر في عروبتها، والحقيقة أن رفض إيران إعادة الجزر للإمارات والتي احتلها شاه إيران، أمر شديد الغرابة، ورفضها التحكيم الدولي يدل على نية غير حسنة ولا بد لها أن تعترف بذلك، عملا بقول زميلنا بـ«الأخبار» صلاح سعد المشرف على صفحة راديو وتليفزيون، كل أحد: «الاعتراف بالحق فضيلة لا ينكرها إلا جاحد، وهي أن قنوات النيل المتخصصة أصبح لها لون وطعم بعد أن تولى مقاليد أمورها المهندس أسامة الشيخ، هذه القنوات خاصة بعد التطوير استطاعت أن تؤكد وجودها على خريطة البث التليفزيوني ولا أبالغ إذا قلت انها طفت – بالحق – على قنواتنا الرئيسية الأولى والثانية ونجحت في جذب عيون المشاهدين إلى شاشاتها رغم انها ما زالت في مراحل تطويرها الأولى، وهذه الحقيقة تؤكد أهمية القيادة الواعية والمستنيرة في إدارة دفة العمل وهو ما تفتقده قنواتنا الأخرى التي ما زالت تتعامل مع المنظومة الإعلامية بأسلوب روتيني بحت خال من الابتكار والتجديد».

ويبدو أننا وقعنا وسط ميدان قتال واسع جدا تحدث فيه عشرات المعارك وكأنه لم يعد للمصريين من عمل إلا أن يمسك كل منهم بخناق الآخر.

فصديقنا وزميلنا بـ«الأهرام» وعضو الهيئة العليا لحزب «الوفد»، الدكتور وحيد عبدالمجيد، ضاق صدره يوم الاثنين في «الوفد» بعد مشاهدته برنامجا في قناة البي، بي، سي، قال عنه: «هل يمكن أن يصل التدهور إلى حد يختلط الأمر فيه على الناس فلا يعرفون إذا كان المتحدث أستاذ قانون أم رجل أمن من نوع رديء ينتهك القانون على الملأ ويدافع عن هذا الانتهاك دون خجل؟

هذا هو ما حدث قبل أيام على شاشة «بي، بي، سي» العربية بمناسبة الحكم الشجاع لمحكمة القضاء الإداري ضد وجود رجال شرطة تابعين لوزارة الداخلية في حرم الجامعات المصرية أو فيما كان يعتبر حرما ذات يوم.

استضافت القناة مساء الثلاثاء الماضي رجل قانون محترما من الذين وقفوا وراء الدعوى التي استجابت لها المحكمة وشخصا آخر هو للأسف استاذ في القانون بجامعة القاهرة.

دافع هذا الاستاذ بحرارة عن الحرس الجامعي وأنكر الانتهاكات التي ارتكبها في عدد من الجامعات ونفى بشدة أن يكون وجود الشرطة في الحرم الجامعي مؤثرا على حرية الطلاب.

وفضلا عن هذا التدليس العلني ظهر المسمى أستاذا في القانون جاهلا بما تحويه اللائحة التنفيذية لقانون الجامعات، إذ تنص على إنشاء إدارة أمن في داخل كل جامعة على نحو لا يدع حاجة إلى حرس جامعي من خارجها ويبدو أن حكومتنا «اللطيفة» تصدر لوائح دون أن تدري أنها تخالف الوضع القائم الذي نريد الحفاظ عليه، فيا له من عار على أساتذة الجامعة جميعهم وليس فقط أساتذة القانون، أن يكون بينهم من لا يعرف أن هذه الجامعة تعتبر اسما على مسمى فقط حين تكون ساحة للفكر الحر والبحث العلمي وأنها لا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا تنفس طلابها نسيم الحرية، وأنهم سيظلون محرومين من ذلك إلى أن يتم تنفيذ حكم القضاء الإداري عاجلا أو آجلا».

صراع بين الاساتذة ووزير التعليم العالي

وإلى «الطريق» الأسبوعية المستقلة التي نشرت حديثا للأستاذ بجامعة حلوان والعضو النشط في حركة كفاية، وحركة 9 مارس لأساتذة الجامعات، صديقنا الدكتور يحيى القزاز والذي أجراه معه زميلانا أسامة صلاح وعماد حبيب وقال فيه عن حكم محكمة القضاء الإداري: «الحكم يعتبر أكبر انتصار لأساتذة الجامعات فقد توغلت داخل الجامعة وأصبح (هناك) احتلال واستعمار من خلال ضباط أمن الدولة الذين يعتبرون الحاكم بأمره داخل الجامعة.

– الأمن يتدخل في تعيين المعيدين وسفر الأساتذة إلى البعثات الخارجية فمن السهل أن يقوم بمنع أحدهم من السفر إلى الخارج لوجود تحفظات أمنية عليه، ومن سلطاته أيضا منع تعيين معيد لأنه شارك في مظاهرة عندما كان طالبا مثلا، وليست جامعات بسبب احتلال الأمن لكل أركانها طيلة اليوم الدراسي وهذا ما تسبب في نقل الجامعة من دورها البحثي والتعليمي إلى أقسام شرطة.

– وزير التعليم العالي أقرب إلى العرائس التي تحركها لجنة السياسات ولا يستطيع أن يضع سياسة للتعليم.

– وزارة الداخلية سترفض تنفيذ الحكم وتضرب به عرض الحائط، فهناك 17 ألف حكم لم يتم تنفيذها ونحن نعلم جيدا ان الداخلية سوف ترفض سحب قواتها من الحرم الجامعي.

– في تلك الحالة لن نعترف بمشروعية الأمن داخل الجامعة وسوف نحرر محاضر ضدهم في حالة تواجد أي منهم وبالطبع المحاضر سوف تحررها النيابة وليس في أقسام الشرطة.

– نعم الجامعة نموذج لما يحدث يوميا من انتهاكات في حق المواطنين الفقراء، وهناك تحركات داخل المجتمع المصري ضد النظام الفاسد، وما يفعله النظام داخل الجامعة هو ما يفعله في الخارج».

ونظل مع نفس القضية، ولكن ضيفنا الذي سيحدثنا عنها سيكون مستشار التحرير لجريدة «البديل» اليساري اليومية المستقلة، زميلنا وصديقنا مدح الزاهد، وقوله يوم الاثنين: «منذ أيام توج حكم القضاء الإداري ببطلان وجود ما يسمى بحرس جامعي تابع لوزارة الداخلية داخل الحرم الجامعي – كفاح أجيال من الحركة الطلابية وكفاح مجموعة «9 مارس» لاستقلال الجامعات فإلى هذا التراث المجيد ينتمي د. عبدالجليل مصطفى وزملاؤه الخمسة من أساتذة الجامعة الذين حملوا مطلب الحركة إلى ساحات القضاء، فأنصفهم وأنصف كل الشعب، مثلما انتصر قبلها للسفير إبراهيم يسري في دعواه ببطلان عقد بيع الغاز المصري لإسرائيل، ويمثل مشهد النطق بالحكم والاحتفال به والتاريخ الذي سبقه، صورة مصر الأخرى، مصر الحية، مصر الرموز الشريفة ومصر النهار.

صاحب الدعوى هو د. عبدالجليل مصطفى منسق حركة «كفاية» وعضو حركة «9 مارس» لاستقلال الجامعات التي اختارت اسمها ليناسب يوم استقالة د. لطفي السيد من رئاسة جامعة القاهرة احتجاجا على فصل د. طه حسين بتدخل جهات الأمن ومحاكم التفتيش.

ومغزى الحكم ومغزى الكفاح الطويل الذي سبقه أن الجامعة كما قالت د. رضوى عاشور في حوار شهير في العاشرة مساء أن الجامعة لا يمكن أن تكون حرسا ومخبرا وكتابا مقررا وسورا عاليا، فمثل هذه الجامعات تنتج حفظة ومرعوبين وعدميين، وجيشا احتياطيا للتخلف والإرهاب، الجامعة هواء طلق، ومجال إبداع، وعقول متفتحة، ومعهد تدريب لشركاء حقيقيين في وطن يتطلع إلى النور، وينشد العلم والمعرفة.

وليأذن لي أصحاب الدعوى أن أهدي الحكم إلى كفاح الأجيال، وإلى أرواح قيادات الحركة الطلابية وكل المناضلين من أجل الحرية.

أعرف أن طريق تنفيذ الحكم صعب وأن عقلية المخبرين تحكم كل مؤسسات الدولة، ولكن عندما يسير كثير من الناس في اتجاه واحد يصنع الطريق وهذا جوابي عن الرسائل التي سألني أصحابها عن ما العمل؟».

مشاكل وانتقادات

وإلى المشاكل والانتقادات، ومنها مشكلة السفر للعمل بالخارج، والغربة عن الوطن، التي قال عنها يوم الاثنين في «المصري اليوم»، الشاعر الجميل علي سلامة تحت عنوان

– الواد ابني – «الواد ابني

أبو لسان طويل
قاللي يعني يابابا
سافرت واتغربت
مشوار طويل
وف الآخر راجع
في شارع
متفرع من شارع
وشقة
في الدور الرابع
ودولار
نازل طالع
شوية هدوم وحاجات
دكان مستني التراخيص
ومكنسة على خلاط
وكمبيوتر مش نافع
م الآخر
معرفتش تتصرف
مقدرتش تقول لأ
مش مسافر
من إيه الكحة دي يابابا؟
دي برد
واللا عمر
واللا سجاير
عارف يابابا
أنا بقالي أد إيه بستناك
إيه يابابا
إنت بتعيط
ده أنا كنت بهزر معاك
بهزر معاك».

الخبز المغشوش ينبت أذيالا للمواطنين

لا، لا، أبوه يبكي على زميل له، فوجىء ذات يوم ببروز ذيل له، وأصبح حيوانا بسبب أكله الخبز المصنوع من القمح الأوكراني والروسي الذي تم استيراده لصناعة العيش رغم انه مخصص كعلف للحيوانات وهو ما تأكد للحزب من كاريكاتير زميلنا بـ«الوفد» عمرو عكاشة في نفس اليوم – الاثنين وكان عن شخص أكل من العيش، وفوجىء وهو ينظر للمرآة بأن له ذيلا كذيل الحمار، فصاح: – أتاري..

وكالعادة أسرع زميله طارق يوسف بمساندته بقصيدة عنوانها – قمح اوكراني – قال فيها:

«روسي إيه ولا أوكراني
دا قمح سكة وبراني
إيه رماك على المر
قلت الحكومة مراني
لا عاوزه قمح في أراضينا
ولا المعونة هاترضينا
ولو فلاحنا راح يكسب
أكيد هاتقوم تقاضينا».

انتشار الجرائم وتناميها في البلاد

ومن مشكلة المواطن الذي ظهر له ذيل بسبب القمح الأوكراني والروسي، إلى مشكلة سلسلة الجرائم البشعة التي أصبحنا نقرأ عنها بشكل شبه يومي – للدرجة التي دفعت زميلنا وصديقنا ورئيس تحرير «الدستور» إبراهيم عيسى لأن يقول عنها يوم الاثنين – وهو مندهش، رغم أنه نادر ما يندهش: «ما نحياه – مرة أخرى – كارثة بكل المقاييس حيث انتشرت جرائم القتل البشع بالطول، يعني من أعلى الطبقات إلى أسفلها ومن فيللات وقصور إلى عشش وأكواخ، وبالعرض حيث يتشارك في ارتكابها مثقفون وفنانون ونخبة ورعاع وغوغاء وكلها تتسم بنفس صفات البشاعة والانتقام والوحشية والذبح والعدوان المخيف الذي يخرج من أعمق خبايا النفس الإنسانية إظلاما وعتمة، كيف يمكن أن يكون الجميع فقراء معدمين وأغنياء مرفهين على هذا القدر من الغضب الوحشي والإجرام الحيواني؟

فيه إيه؟ يا راجل يعني مش عارف فيه إيه؟!».

لا، الراجل يعرف فعلا فيه إيه، فقد نشرت مجلة «حريتي»، تحقيقا عن تنظيم تبادل الزوجات أعدته زميلتنا سمر عادل، وهي الحادثة التي أحدثت رجة عنيفة في المجتمع، جاء فيه: «يوضح المستشار سامي زين الدين رئيس محكمة الاستئناف بجنايات القاهرة: لا يوجد قانون يجرم تبادل الزوجات لأنها حالة مستحدثة فالقانون يوضع لقاعدة عامة مجردة، مثل قانون 10 لسنة 1961 مادة «9» التي تنص على أن الرجل القواد أو المسهل أي الذي يقدم المرأة لرجل يعاقب بالحبس لمدة 7 سنوات وبالنسبة للمرأة تعتبر داعرة ويحكم عليها بالسجن «3 سنوات».

ويوجد قانون الزنا ولكن يشترط موافقة الزوج ولكن الزوج هنا مشترك في الجريمة.

– يؤكد المستشار القانوني أشرف خفاجة أن يعدل هذا القانون لأنه وضع منذ عام 1961 أي من أيام الجمهورية العربية المتحدة، بقرار من رئيس الجمهورية أثناء الوحدة مع سورية ومع تطور الزمن وتطور الجريمة أصبح من الواجب تعديل هذا القانون فنجد في القانون أن العقوبة بالحبس وبغرامة من مائة إلى 600 جنيه ومن 100 ليرة إلى 3000 ليرة في الإقليم السوري، وهكذا جميع مواد القانون بالجنيه والليرة السورية ولعدم وجود قانون يعاقب تبادل الأزواج والزوجات يجب أن يعاقب أولئك المجرمون بالشريعة الإسلامية أي تطبيق حد الحرابة الوارد في الإسلام، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «إنما جزاء الذين يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو ينفوا في الأرض أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» صدق الله العظيم، فيجب أن نعتبر هؤلاء المجرمين بأنهم يسعون في الأرض فسادا.

– يستنكر الدكتور أحمد يوسف سليمان أستاذ ورئيس قسم الشريعة تبادل الزوجات قائلا: هو أمر يتعارض مع الفطرة السليمة، ويرفضه العقل والدين، ربما يكون معمولا به في بعض البلدان الغربية مثل أمريكا اللاتينية حيث يعلقون الأنوار ويتم الاقتراع على الزوجات، ومن وقعت قرعته على زوجته الحقيقية يصاب بالغم والنكد، وهذه أفعال لا تصدر إلا عن وثنيين لا ملة لهم ولكن مجتمعنا المصري والحمد لله لا تزال به مسحة من الإيمان، لكن قد تظهر به حالات شاذة وهي المرة الأولى التي نسمع فيها عن وقوع مثل تلك الجرائم.

وينبغي علينا أن ننكرها وأن نفرق بين «الديوث» الذي يرضى الفحش على أهله وزوجته مع وضع عقوبات تردعه وتردع زوجته في حالة موافقتها لزجرها وجعلها عبرة لمن يعتبر، ويقول الشيخ فرحات المنجي هذا الزوج يطلق عليه في الشرع الديوث وهذه الصفة لا توجد في أي فصيل في الدنيا إلا في الخنازير، حيث يقف أمام أنثاه ليمكن الذكر الآخر من اعتلائها لذلك حرم أكله لأن في طبعه هذا الأمر وكل من يتعود على أكل هذا الحيوان اللعين فإنه في الغالب يصبح مثله فما نرى من الفسوق والفجور في بلاد الكفر إلا بأكلهم هذا الحيوان».

مطالبة الرئيس باقالة شيخ الأزهر

وإلى معركة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي التي نتجت عن مصافحته الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز أثناء حضورهما مؤتمر حوار الأديان والثقافات في نيويورك ورعته السعودية والأمم المتحدة، ومطالبة حمدين صباحي الرئيس بإقالته، وهو ما رفضه زميلنا بـ«الأهرام» سيد عبدالمجيد، وهاجم خالد الذكر والناصرين وفهمي هويدي دون أن يذكرهم ودافع عن شيخ الأزهر بقوله يوم الاثنين: «يبدو أن الإمام الأكبر الذي جاء في زمن ساد فيه التطرف والتعصب بات يثير دون قصد منه حفيظة قطاع نخبوي معروف انه كثير الكلام قليل العمل عاجز عن فعل بناء أفراده يصفون أنفسهم بالوطنيين الغيورين على أمة محمد لكنهم في الحقيقة مدعون مزايدون والدليل على ذلك أنهم هللوا للنكسات واعتبروها انتصارات ومجدوا طواغيت الماضي القريب ويحلمون بفارس يعيد لهم الأمة الخالدة وجعلوا من الإرهابيين شهداء فكيف لشيخ الأزهر وهو المسلم أن يصافح رئيس دولة إسرائيل، في حين سحب شافيز سفيره من تل أبيب! وبالتالي فعليه أن يستقيل وليتهم اكتفوا بذلك، بل طالبوا رئيس الجمهورية بأن يقيل الشيخ لأنه أساء لبلده وللأزهر والعالم الإسلامي!!

وسؤالنا: هل وصلت بهم السذاجة أو التصور أن يلبي الرئيس طلبهم المجنون؟ وهل نسوا أن رجل الدين هو في النهاية مسؤول رسمي في دولة تعترف بالدولة العبرية؟ كما أن ما قام به شيخ الأزهر سلوك متحضر لأنه ببساطة ينتمي لبلد متحضر؟

فإلى متى يستمر ذلك العبث؟ ولمصلحة من تلك الألاعيب الصبيانية التي تريد ان نصبح مثل البرلمان العراقي الذي طالب برفع الحصانة عن نائب مفترض أنه منتخب لا لشيء سوى أنه شارك في مؤتمر كانت إسرائيل حاضرة فيه، يا لها من مهزلة!!».

ولم يكن سيد يدري بما ينتظره وينتظر شيخ الأزهر على الصفحة الأخيرة من «الدستور» في نفس اليوم – الاثنين – في مقال زميلنا والكاتب الإسلامي الكبير فهمي هويدي، لأنه فاجأ سيد بالقول: «ليس مفهوما بالضبط من الذي ورطها في تلك الفكرة الخبيثة التي ربما رفعت أسهم المملكة لدى الأمريكيين لبعض الوقت، لكنها سحبت الكثير من رصيدها في العالم العربي والإسلامي خصوصا لدى الذين احترموا موقفها وقدروا لها إعلانها المستمر عن أنها ستكون آخر المطبعين مع إسرائيل، وقد بدا واضحا في المؤتمر أن علماء المملكة أكثر فطنة وحذرا من شيخ الأزهر وصحبه إذ في حين امتنع العلماء السعوديون عن المشاركة في المؤتمر الذي قيل إنه حوار للأديان، أو على الأقل فإن أحدا منهم لم يظهر في الصور لا مع بيريز أو غيره، اكتفاء بظهور العاهل السعودي، فإن الإمام الأكبر وقع في الفخ وسجلت له أو عليه صورته وهو يصافح الرئيس الإسرائيلي بكلتا يديه وقد ارتسمت على وجهه ابتسامته الشهيرة، ولا أعرف ما الذي فعله شيخ الأزهر بعد ذلك.

ففي مواقف عدة تبين أن شيخ الأزهر مستعد لأن يفعل أي شيء يطلب منه وأن يستجيب لأي توجيه يصدر عن الحكومة ناسيا أنه الإمام الأكبر الذي يفترض أن مقامه وصورته يفرضان عليه أن يكون حذرا في تصرفاته وتصريحاته، ولا أعرف على وجه الدقة ما إذا كان تصرفه محكوما بتوجيهات تصدر إليه، أم أنها تتم استشعارا لاتجاهات الريح ومبادرة منه إلى استرضاء أولي الأمر وترطيب جوانحهم، لكن ما أعرفه جيدا أن الرجل لم يخيب رجاء الحكومة أو أجهزة الأمن فيه، وإنما لديه من «المرونة» ما يجعله رهن الإشارة دائما ومستعدا لتقديم أي خدمة لأولياء الأمر والنعم.

مشكلة الرجل أيضا أنه يتصرف باعتباره موظفا حكوميا بدرجة إمام أكبر، ولا فرق بينه وبين أي ملازم أول أو حتى فريق أول، لقد تراجع دور مصر في العالم العربي، وها هو شيخ الأزهر يمضي على الدرب فيستمر في تقزيم الأزهر لكي يتراجع دوره ايضا في العالم الإسلامي ولا أعرف إلى أين ستقودنا مسيرة الانحسار والتقزيم، لكن السؤال الذي يشغلني حقا هو: أما من قاع لتلك الهاوية التي نتردى فيها؟».

الاقباط وتفسير علاقة الانسان بالله

ومن شيخ الأزهر إلى البابا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس وهم الغالبية الساحقة من أشقائنا المسيحيين، وقوله في مقاله بـ«وطني» عن محبة الله لنا: «منذ الأزل كان الله وحده، وكان مكتفيا بذاته، ولكنه لم يشأ أن يبقى وحده ومن أجل محبته لنا قبل أن نوجد شاء فأوجدنا ولم نكن شيئا جديدا بالنسبة إليه فالله لا يجد عليه شيء، إنما كنا في عقله فكرة وفي قلبه مسرة قبل أن يكون لنا وجود مادي فعلي، فكان وجودنا هو ثمرة حبه وثمرة كرمه.

ومن دلائل محبة الله للإنسان انه خلقه في اليوم السادس، أقصد أنه خلقه بعد أن خلق كل شيء من أجله حتى لا يكون معوزا شيئا، ومن أعمال كرامته خلق له السماء سقفا ومهد له الأرض لكي يمشي عليها خلق له الطعام الذي يأكله والماء الذي يشربه والهواء الذي سيتنشقه والحيوان الذي يستخدمه أو يؤنسه خلق الله النور: الشمس لضياء النهار والقمر والنجوم لضياء الليل ووضع لكل ذلك قوانين الفلك وضبط البحار والأنهار، وأخضع له طبيعة الحيوان، وأخيرا خلق الإنسان بعد أن أعد له كل شيء وما أجمل تأملاتنا في ذلك في القداس الغريغوري تحت عبارة «من أجلي».

لو أن الملائكة سألوا الله قائلين «لماذا يا رب تخلق الشمس والقمر والنجوم؟» لأجابهم «من أجل الإنسان حبيبي، الذي سأخلقه فيما بعد» وبنفس الإجابة يجيبهم عن خلقه للأرض والثمار والأزهار والأطيار، والطبيعة الجميلة، كلها من أجل راحة الإنسان حبيبي».

طبعا، طبعا فهذا مما لا شك فيه، لكن هناك إنسانا واحدا، يزعج زميلنا بـ«الأهرام» محمد السعدني، قال عنه مخاطبا البابا شنودة: «هل تقرأ يا قداسة البابا ما يبثه المدعو موريس صادق المحامي من سموم عبر رسائل الانترنت؟ هل تقرأ عن الافتراءات التي يروج لها ضد نبي الرحمة الرسول محمد بن عبدالله الذي كثيرا ما تستشهدون بأقواله وتعاليمه، هل تعرف ما يقوله عن أن أبناء مصر من المسلمين هم أحفاد الرعاة الحفاة الإرهابيين القادمين من الجزيرة العربية وأن عليهم أن يستعدوا للرحيل الى موطنهم الأصلي؟!

هل تسمع عن أحقاده الدفينة التي تدعوه الى تحريض أسياده في البيت الأبيض على أبناء مصر المسلمين الذين لا صفة لهم عنده سوى «الإرهابيين»، هل نحن جميعا إرهابيون يا قداسة البابا؟!

– هذا الرجل المهووس بالفتنة الطائفية الذي يتخذ من أمريكا ملاذا آمنا، لم يجد من يقول له حتى الآن (عيب)».

وجبة حكومية لتوفير عناصر الغذاء الاساسية للمواطنين

وإلى حكومة ما أشبه وما يسبقها معروف للجميع ولا داعي لتكراره، والتذكير به، مثل الشؤم والنحس والبيزنيس، وأضافت اليها البدع، مثل الصكوك، ثم خرج أحد أعضائها بفكرة قال عنها زميلنا حسن الرشيدي رئيس تحرير جريدة «المسائية» اليومية الحكومية يوم الاثنين: «مشروع جديد تقدم به الدكتور حاتم الجبلي وزير الصحة، إلى رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف، المشروع عبارة عن «وجبة قومية» تصلح لجميع الأعمار، وتتكون من الطعمية والكشري والعسل الأسود بالطحينة والفول المدمس والجبن القريش بالزيت والعدس، الوجبة كما أعلن الدكتور الجبلي تكفل العناصر الغذائية الأساسية اللازمة للجسم.

المشروع ليس جديدا، لأن هذه الوجبة يتبعها المصريون، منذ زمن بعيد، بسبب الفقر، وانخفاض مستوى المعيشة، فالفول المدمس أو العدس أو العسل أو الكشري من مشروع الوجبة القومية الغذائية، لأن المصريين يعرفونها قبل أن تولد!!

ليس هناك ما يدعو يا سيادة الوزير لخلق مبررات جديدة للمواطن المصري، وإتاحة الفرصة له، ليصدر «نكات» أو «تريقة» أو أعمالا ساخرة جديدة على حكومتنا الإلكترونية.

هي وجبات أساسية قديمة يلجأ إليها المصريون رغم أنفهم، بل ان المصريين، مشهورون بأكل الفول، وبعض العرب للأسف الشديد يطلقون على المواطن المصري لقب «فوال» وكأن أكل الفول «سبة» أو عار، مع أنه من أحلى الوجبات التي تشبع رغبة ونهم بعض المصريين.

يا دكتور، أبحث عن تأمين صحي أفضل للمصريين، واهتم بالخدمات في المستشفيات، وعمليات الإسعاف، وتطويرها، ولا داعي لضياع وقتك وجهد وزارة في الإعلان عن هذا المشروع».

لكن الوزير وجد له مناصرا في نفس العدد في صفحة أخرى، أخذ يشيد بالفول وفوائده، وهو الدكتور سمير القاضي، الذي قال وهو يتغزل في الفول وكأنه يتحدث عن حبيبة لا يستطيع فراقها، ولا صبر له على بعادها عنه: «أقر وأعترف بأنني أدمنت تعاطي الفول كل صباح في وجبة الإفطار لأنه هو الصنف الوحيد الذي يمنحني طاقة وحيوية وكان له الفضل في فهم واستذكار دروسي وكان هو (سبب) تفوقي في كل مراحل التعليم، وأنني كنت اتعجب من بعض الأشاوس والنشامى والمغاوير من الإعلاميين العرب الذين كانوا ينتمون إلى جبهة الصمود والتصدي ممن كانوا يشنون حملات شعواء ضد مصر وظلوا يسخرون من المصريين لأنهم يأكلون الفول، ودارت الأيام وأثبت التاريخ أن المصريين. هم أذكى شعوب المنطقة بعد حصول محفوظ وأحمد زويل على جائزة نوبل وكان ذلك رد اعتبار لكل المصريين ومن العجيب أن محلات الفول والطعمية والكشري انتشرت في كل العواصم العربية بعد أن اكتشف الأشقاء العرب فائدة الفول وصارت هذه المحلات تنافس محلات المندي والمظبي والكبسة والمعصوب».

طبعا، طبعا، فنحن قوم فواله، ولا شأن لنا بآكلي المندي والكبسة، خاصة وأن كلمة الكبسة عندنا في مصر، لها مدلول مرعب، فمعناها، هجوم من الشرطة، على تجار مخدرات، أو حشاشين، أو تعرض شخص لمجيء صديق أو أصدقاء لا يريد مقابلتهم وذهبوا إليه لمضايقته بالزيارة، فيتفقون على عمل كبسة، عليه، ونحن نقول عن الشخص الثقيل، يا دين النبي، ده كابس على نفسي.

ما الذي يدفع المواطنين للانضمام للإخوان؟

وأخيرا إلى الإخوان المسلمين، الذين تثير تحركاتهم اهتمامات البعض، بل الكثيرين، فبمناسبة انتخابات نقيب ومجلس إدارة نقابة المحامين، تتطاير الأقوال حول الشخص الذي سيؤيدونه لمنصب النقيب وتتركز حول رجائي عطية، إلا أنه نفى ذلك في حديث نشرته له «الأحرار» يوم الاثنين وأجراه معه زميلنا عامر محمود وقال فيه: «قيل من بعضهم ان رجائي عطية مؤيد من قبل الإخوان وكأن الإخوان كفرة، أو كأن من يأتيه التأييد يعتبر بالضرورة متواطئا مع من أيده، وقد قلت ذلك حينما يؤيدني محامون إخوان».

ونظل مع الإخوان الذين ورد ذكرهم ايضا في حديث نشرته «الطريق» لصديقنا الدكتور يحيى القزاز الاستاذ بجامعة حلوان أجراه معه زميلانا أسامة صلاح وعماد دياب، قال: «ظلم النظام وقمعه هو الذي دفع الشباب إلى الإخوان باعتبار مهدي عاكف هو المسيح المخلص من نظام مبارك ولأن الإخوان يستخدمون الدين، وجزء كبير من تمدد الإخوان المسلمين وتضخمهم يعتبر النظام هو صاحب الفضل فيه، وذلك نتيجة لقمع النظام للشباب بالإضافة الى أن الإخوان يلعبون دور الناس الطيبين الذين يدعون الناس إلى الله وهذا حقيقي من خلال ما هو ظاهر في الممارسات، ولكن على المستوى السياسي يختلف الوضع تماما فالإخوان يمارسون السياسة بعقلية التجار ويسعون لتأميم السياسة من خلال قوتهم الاقتصادية ويقاومون ضغوط النظام الداخلية بالدعم الخارجي الذي يصلهم من التنظيم الدولي».

ونظل مع الإخوان، ولكن هذه المرة في «البديل» التي قال فيها رئيس مجلس إدارتها عادل المشد يوم الاثنين: «أشفقت مرتين على شباب الإخوان المسلمين القاطنين في حي الشرابية، المرة الأولى، حين أرسلوا رسالتهم الأولى لمكتب الإرشاد يعترضون على ما س